في اواخر سنة تسع وخمسين وهاجت عليه العرب وكسبوا من الخيل قريبا من سبعماية فرس واخربوا القشال والنخيرة والكدرا ومحل بني الدارره والتربة بقرب زبيد واكثر قرى زبيد بل لم تبق الا المدينة نفسها واهلها كالمحصورين ووقع في زبيد خراب عظيم من المطر ❊ ثم نزول الشريف علي بن محمد المعروف بابن الجارية في جماعة من بني حمزة وعسكر وذلك في سنة احدى وستين واظهروا انهم نصرة للسلطان فاقاموا بالمحالب والمهجم اياما ثم لما كان ليلة السبت سابع عشر جمادى الاولى وثب الشريف علي بن محمد على مقدم الغز بالمحالب وهو الشرف ابن خليل فقتله في بيته واخذ ما معه من خيل وجمال وكان مع المقدم من الغز نحو سبعين فارسا فهربوا الى المهجم وكان بها الامير عمر بن يعقوب الغزي والامير بن حاتم المستخلص فجمع ابن حاتم العسكر وارسل الى القايد وهاس بن احمد ليستنجده اذ كان يومئذ قد استولى على جانب مور ليقوي شوكته ويحمل الاتاوة للسلطان فاجتمع الغز والقايد والصميين والزرقين شيخ عبس في رجل كثير ومايتين واربعين فارسا وقصدوا الشريف علي بن محمد وهو بالمحالب فانتصر عليهم وقتل القايد وهاس ومقدم اخر للاشراف اسمه محمد بن حازم في جماعة من الصميين وانهزموا جميعا وذلك نصف النهار يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاخرى من السنة وسار الشريف الى الحازه ثاني الوقعة يوم الجمعة الى حرب القايد فانتهب ثم رجع الى المهجم يوم السبت وترك اصحابه بالمحالب فوقفوا يومين ثم مضوا الى حرض فوثب الصميون على المحالب فنهبوها وحرقوها وانتقل اهلها الى الجبيرية والجعد ليزوروا بيتي الفقيه ابي بكر بن محمد ابي حربة نفع الله بهم واظن ان الامير ابن ميكايل في هذه الايام كان مع الفقيه ابي بكر بن ابي حربة ثم لما صار الشريف ابن الجارية بالمهجم تالبت عليه عرب تهامة من المعازبة والرماة والقحرى والمقاصرة والزيديين وغيرهم وكان بينهم حروب اياما وكان اذا ركب لا يكاد يقوم له احد من العرب ولما كثرت عليه العرب تنكفت من الهرب عنه خرج من المهجم ليلا فتوجه الى بلاده وانتهبت العرب مدينة المهجم واخذوا منها اموالا جزيلة ثم حرقوها وتفرق اهلها في القرى التي حواليها وفي غيرها وكان خراب المهجم من رجب الى جمادى الاولى وكان الامير نور الدين بن ميكايل وهو فيما يقال من الاشراف الحسينيين بضم الحاء كان من امرا المجاهد له في الامارة نحو ثلاثة عشر سنة فلما خربت المهجم بالتاريخ المذكور قام ابن ميكايل باشارة جماعة من الاكابر اشاروا بقيامه فيما يزعمون لاصلاح البلاد والرعية وعضده الفقيه ابو بكر بن ابي حربة على قصد الاصلاح ووافقه على ذلك جماعة من فقها ابيات حسين والمهجم ولم يرض جماعة اخرون من الفقها منهم الفقيه محمد بن حسن بن محمد بن عمر بن حشيبر وكان يظهر الخلاف لابن ابي حربة بالحال والمقال وكان قيام ابن ميكايل في سنة احدى وستين

وسبعين

وطلب الدعا وكان عمرو كبير القدر شهير الذكر معظما عند اهل العصر ابتنا له عباس بن عبد الجليل بن اشرق مدرسة ❊ قال الجندي وهو باقيه الى عصرنا وكان شيخه بن مسعود يثني عليه ويقول هو اكثر اصحابي اخذا عني وهو الذي لقبه بمظفر الدين اعطاه كتبه في اخر عمره واستخلفه على تدريس اصحابه فدرس واشتغل الفقيه على بالعبادة تفقه بعمرو جماعة كثيرة من تهامة والجبل فمن تهامة احمد بن هلال ذكرناه في اهل مور وولداه محمد وابرهيم ومحمد اكبرهما واكثرهما اخذا من ابيه والفقيه علي بن ابرهيم البجلي ❊ وحصل بينه وبين الشيخ ابي الغيث الفة فكان يجله ويقبل قوله ويقال ان ترك الشيخ للسماع انما كان باشارته كذا في الجندي ❊ ورايت في خط ابن المزجد انه كان باشارة الفقيه الامام علي بن مسعود اذ كان اقدم صحبة له واجتمع معه في مسجد الخلا فروينا عن ذلك فقال ما علمت انه حرام ولو قيدتني الشريعة بشعرة ما قطعتها فعقد على نفسه ترك السماع من يومئذ وهذا اصح والله اعلم ❊ ويمكن الجمع بينهما جميعا ارشداه الى ترك السماع وهذا هو الظاهر والله اعلم ❊ حكي ان الشيخ علي بن عبد الله الشنيني صاحب القرشية لما سمع بترك الشيخ ابي الغيث للسماع باشارة الفقيه خرج من القرشية وقصد بيت حسين فاجتمع هو والشيخ ابو الغيث والفقيه عمرو فقال الشنيني للفقيه عمرو يا فقيه كيف تنكر احوال الفقرا فقال عمرو انما انكر ما انكر الله ورسوله ❊ فقال الشنيني ان كان حقا ما تقول فما تقول في هذه السارية فاضطربت السارية فقال عمرو ولقد علمت ان ستر احوال الصالحين احرى بهم ثم ضرب الجدار فاضطرب وكادت الخشبة تقع بالارض فبادر الشيخ ابو الغيث والشنيني للانصاف والاستغفار ❊ ثم لما صح الوقت قال الشنيني يا فقيه انا اعرف ما في مرفقتك يعني كتابا في يد الفقيه والا فسلني عن ما شيت فيه اخبرك به فتعجب الفقيه عمرو من ذلك ولم يساله معتقدا صلاحه ❊ كذا في الجندي ❊ ولا يظن ان الفقيه اعتقد انه يحقق دعواه عند الامتحان بل اعرض الفقيه عن ذلك رحمهما الله ❊ ولو ساله عن مسالة في الوضوء او الصلوة لما قدر على جواب صحيح من حيث المكاشفة كما يدعون والله اعلم ❊ ولم يزل عمرو على الحال المرضي من التدريس والفتوى ونشر العلم الى ان توفي عصر الاربعا الاثني عشرة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وستين وستماية وخلفه ابنه محمد وكان فاضلا بالفقه والحديث تفقه بابيه وبسليمن بن الزبير واخذ عن ابي الخير بن منصور بن زبيد وكان يوثر الزهد والتخلي عن الناس ويشكو القلق من الخلطة وكتب الى الفقيه قطب الدين اسمعيل الحضرمي هذا ما رايته بخط شيخنا نور الدين علي الازرق نفع الله به يقول كيف النجا وقد حف البلا معاصر جمة وامور مهمة ❊ وقلب الحلة الاسى واحرقه الهوى وهو يطلب ان يكون من جملة السعدا وينال منك الدعا والسلام ❊ فاجابه الفقيه اسمعيل فقال بصحة الرجوع والالتجا يصير كل بعد قربا وكل وحشة انسا والسلام ❊ وكان لمحمد يصحب عباس بن عبد الجليل فوشي به بعض الوشاة الى الملك الاشرف وان بيده مالا

صدق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)